لاعب النرد: أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل.

ثم قال دون أن يسأل: وإن غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبي لي درجا (شهادة) بأني قد غلبتك.

تودد: دونك وما عولت عليه.

ثم لعبا وخسر لاعب النرد وقام من المجلس وهو يرطن بالإفرنجية ـ (2/14).

ولم يرد هنا أنها نزعت ثيابه. ولكنها نزعت ما هو أخطر من الثياب، لقد نزعت لغته، حيث فقد قدرته على الكلام والإفصاح وراح يرطن بالإفرنجية عاجزاً عن التعبير.

وهذا يمثل استلاباً أنثوياً لأخطر ما في الفحولة وهو اللغة، حيث أصيبت الرجولة في الصميم وفقدت لغتها وأصبحت عاجزة، فهي فحولة مخصية، إذ تم استئصال عضوها الأهم وهو سلطان التعبير والاتصال ولسان التحدي.

وهذا الرجل الذي فقد لغته أمام تودد كان آخر رجال المجلس، ولذا فإن فقدانه للغة يفسر لنا رمز الثياب في الحكاية، على أنها القناع اللغوي الذي كان يستر الراسخين ويقيهم ويمنحهم القوة والسلطان، من حيث إن اللغة هي السلاح المعرفي والنفسي الذي به يتحصن الإنسان. فاللغة والثياب في هذه الحكاية هما الأسوار الواقية. ولكنها أسوار انهارت أمام هجمة الأنثى التي سلبت الثياب من ثمانية رجال ثم أتمت فعلها الاستلابي بنزع لغة التاسع من على لسانه.

لقد تولت المرأة كشف أقنعة الرجل وأعادته عارياً كيوم ولدته أمه. أعادته إلى الطفولة والعري، أي إلى حضن الأم لتجعله محتاجا إليها لتحضنه وترعاه وتربيه، عادت به إلى الأصل الأول: لا ثياب ولا لغة.